

تفسير البحر المحيط

@ 496 \$ 1 (سورة الزلزلة) 1 \$ مدنية .

بسم الله الرحمن الرحيم .

2 ({ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا *
وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَعْلَمُ الدِّنَّاسُ أَشْهَاتَهُمْ لِسِيْرِهِمْ أَنَّهُمْ
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ }) 2 .

الذرة : النملة صغيرة حمراء رقيقة ، ويقال : إنها أصغر ما تكون إذا مضى لها حول .
وقال امرؤ القيس : % (ومن القاصرات الطرف لودب محول % .
من الذر فوق الأتب منها لأثرا .
%) .

وقيل : الذر : ما يرى في شعاع الشمس من الهباء . .

{ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا *
وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا * يَوْمَئِذٍ يَعْلَمُ الدِّنَّاسُ أَشْهَاتَهُمْ لِسِيْرِهِمْ أَنَّهُمْ
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
شَرًّا يَرَهُ } . .

هذه السورة مكية في قول ابن عباس ومجاهد وعطاء ، مدنية في قول قتادة ومقاتل ، لأن
آخرها نزل بسبب رجلين كانا بالمدينة . ولما ذكر فيما قبلها كون الكفار يكونون في النار
، وجزاء المؤمنين ، فكأن قائلًا قال : متى ذلك ؟ فقال : { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ
زِلْزَالَهَا } . قيل : والعامل فيها مضمَر ، يدل عليه مضمون الجمل الآتية تقديره :
تحشرون . وقيل : اذكر . وقال الزمخشري : تحدث ، انتهى . وأضيف الزلزال إلى الأرض ، إذ
المعنى زلزالها الذي تستحقه ويفتضيه جرمها وعظمها ، ولو لم يصف لصدق على كل قدر من
الزلزال وإن قل ؛ والفرق بين أكرمت زيدا كرامة وكرامته واضح . وقرأ الجمهور : {
زِلْزَالَهَا } بكسر الزاي ؛ والجحدرى وعيسى : بفتحها . قال ابن عطية : وهو مصدر
كالوسواس . وقال الزمخشري : المكسور مصدر ، والمفتوح اسم ، وليس في الأبنية فعال بالفتح

إلا في المضاعف ، انتهى . أما قوله : والمفتوح اسم ، فجعله غيره مصدراً جاء على فعال بالفتح . ثم قيل : قد يجيء بمعنى اسم الفاعل ، فتقول : فضااض في معنى مفضض ، وصلصال : في معنى مصلصل . وأما قوله : وليس في الأبنية الخ ؛ فقد وجد فيها فعال بالفتح من غير المضاعف ، قالوا : ناقة بها خزعان بفتح الخاء وليس بمضاعف . .

{ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا } : جعل ما في بطنها أثقالاً . وقال النقاش والزجاج والقاضي منذر بن سعيد : أثقالها : كنوزها وموتاهها . ورد بأن الكنوز إنما تخرج وقت الدجال ، لا يوم القيامة ، وقائل ذلك يقول : هو الزلزال يكون في الدنيا ، وهو من أشراط الساعة ، وزلزال : يوم القيامة ، كقوله